

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

نقاء القلب والوحدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية.

النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف "اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ". أو كما قال. قفوا متراصين ومستقيمين معاً، ولا تختلفوا؛ فلا تثيروا الشقاق ولا تخلقوا الانقسام بينكم، لأنكم إن فعلتم ذلك فسد قلوبكم. وعندما تفسد القلوب، تصبح أعمال المرء خادمة لنفسه وهواه فقط، ولا تكون خالصة لوجه الله ﷻ. يقول النبي ﷺ "من لم يُخْضِعْ نفسه فلا مكان له في الطريقة ولا في الإسلام". لذلك، يجب أن تكون القلوب متحدة ومجمعة كقلب واحد؛ فما دمت تسلك الطريق نفسه — طريق الله ﷻ — فيجب أن تتحد القلوب. ويقول النبي ﷺ "لا تفرقوا بين الناس قائلين: أنت كذا وأنت كذا". لا تدعوا قلوبكم تفسد؛ بل قفوا صفواً واحداً واثبتوا.

غالباً ما تُقال هذه العبارة أثناء الصلاة — ولا سيما على لسان الأئمة عند الكعبة وفي المدينة المنورة — وإن كانوا يقولونها أحياناً من باب الشكلية والروتين فحسب. أما في العادة، ووفقاً لمذهبنا، يجب الإتيان بتكبيرة الإحرام مباشرة بعد إقامة الصلاة. هذا هو الحكم المعتمد في المذهب الحنفي. قد يختلف الأمر في مذاهب أخرى، ولكن في المذهب الحنفي، يُكَبَّرُ بمجرد النطق بعبارة "قد قامت الصلاة". يُكَبَّرُ الإمام، ولكن في مذهبنا لا يُشترط الجهر بالتكبير - وإن كان ذلك قد يُطلب في مذاهب أخرى.

ومع ذلك، فإن هذا المبدأ جوهرى خارج الصلاة أيضاً. قفوا معاً، واثبتوا، ولا تحيدوا عن الطريق. لا تتبعوا أنفسكم. إذا كنتم قد جنتم إلى هنا، فلا تدعوا الشيطان يحرّمكم من هذا الفضل؛ ولا تفوتوا الأجر. أما إذا كانت نيتكم إثارة المتاعب، فابتعدوا؛ ولا تثيروا الفتنة. وإذا كنتم تنوون الانحراف عن الطريق - أو إذا كنتم تضمرون مثل هذه المشاعر السلبية - فلا داعي لبذر الشقاق أو إفساد القلوب. عندما تقع الفتنة، تفسد القلوب. القلب هو أهم شيء؛ إذ يجب أن يكون القلب سليماً ونقياً، خالياً من الحقد أو الكراهية تجاه الأخ المسلم.

هذا هو جوهر الدين، والطريقة إنما وُجدت لتعليم هذا المبدأ تحديداً؛ لا لشيء آخر، وبالتأكيد ليس للصراع. حفظنا الله ﷻ؛ فقد دخل الشيطان بين المسلمين جميعاً. ثمة سبل جميلة، لكن الشيطان يسعى لبذر الشقاق فيها عند كل منعطف. الله ﷻ يصلح الأحوال. ومع ذلك، فغالباً ما ينجح الشيطان في مسعاه. فيصبح المسلمون أعداءً لإخوانهم المسلمين، ويصبح أهل طريقة ما أعداءً لأهل طريقة أخرى. نسأل الله ﷻ العون واليقظة؛ فمن دخل في "الطريقة" يجب عليه أن يحافظ على نقاء قلبه. يجب ألا يضمروا حقداً تجاه الآخرين، وأن يفسروا كل الأمور تفسيراً إيجابياً. عندما تقول النفس "فلان فعل كذا، أو علان فعل كذا"، يجب على المرء أن يقول لنفسه "أنت تستحقين ما هو أسوأ بكثير". إذا قيل لنا شيء، فنقل "هذه هي الحقيقة؛ فما يقوله الطرف الآخر صحيح، لذلك دعونا نركز على إصلاح أنفسنا". يجب علينا السعي لكبح جماح نفسنا، لا تكبيرها. الله ﷻ يعيننا، ولنتكاثر هذه المجتمعات الطيبة، إن شاء الله، ولتتم روابط المودة وتتطهر القلوب، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

10 تشرين الأول / 2026 29 ربيع الآخر 1448

صلاة الفجر - زاوية أكبابا، اسطنبول